الخير ما يؤيده وذلك ان معظم ما في الكتاب الاحياء مستمد من كتاب قوت القلوب لابي طالب المكي فان الغزالي دائما يشرب من بحره وقد قال ابو طالب في كتاب التوكل ما نصه اعلم يقينا ان الله لو جعل الخلائق كلهم من اهل السموات والارضين على علم اعلمهم به وعقل اعقلهم عنه وحكم احكمهم عنده ثم لو زاد كل واحد من الخلائق مثل عدد جميعهم واضعافه علما وحكمة وعقلا ثم كشف لهم العواقب واطلعهم على السرائر واعلمهم بواطن النعم واعرضهم دقائق العقوبات واوقفهم على خفايا اللطف في الدنيا والآخرة ثم قال لهم دبروا الملك بما اعطيتكم من العلوم والعقول عند مشاهدتكم عواقب الامور ثم اعانهم على ذلك وقواهم لما زاد تدبيرهم على ما تراه من تدبير الله تعالى من الخير والشر والنفع والضر جناح بعوضة ولا اوجب العقول والمكاشفات ولا العلوم والمشاهدات غير هذا التدبير ولا نقصت بغير هذا التقدير الذي نحن فيه ونتقلب فيه ولكنه لا يجهرون وما يعقلها الا العالمون هذا كلام ابي طالب فاجمله الغزالي حتى قيل ما قيل وهذا شرح القصة فلم ينظر فيها لقدرة القادر في الامكان بل الحال الخلق قال الهيتمي في فتاواه صحيفة ٤١ قال الغزالي رحمه الله تعالى

ليس

ليس في الامكان ابدع مما كان فمراده ان ارادة الله سبحانه وتعالى لما تعلقت بايجاد هذا العالم واوجده وقضى ببقاء بعضه الى غاية وبقاء بعضه الآخر لا الى غاية وهو الجنة والنار كان ذلك مانعا من تعلق القدرة الالهية باعدام جميع هذا العالم لان القدرة لا تتعلق الا بالممكن واعدام ذلك غير ممكن لا لذاته بل لما تعلق به مما ذكرناه ولما كان اعدامه محالا كان ايجاده الاول على غاية الحكمة والاتقان وكان ابدع ما يمكن ان يوجد لانه لا يوجد غيره لما تقرر. قال النووي في الاربعين في الحديث الرابع والعشرين قال النبي عليه السلام فيما يرويه عن ربه انه قال (يا عبادي لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا يا عبادي لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا) قال الشارح لانه مرتبط بقدرته وارادته وهما دائمان لا انقطاع لهما فكذا ما ارتبط بهما وانما غاية التقوى والفجور عود نفع او ضر على اهلهما وفي ذلك كله اشارة الى ان ملكه تعالى على غاية الكمال لا يزيد بطاعة جميع الخلق وكونهم على اكمل صفة البر والتقوى ولا ينقص بمعصيتهم

Copyright © King Saud University